9Marks

الشيوخ في حياة الكنيسة

إعادة اكتشاف النموذج الكتابي لقيادة الكنيسة

فيل أ. نيوتن

مات شموكر

ذهن جديد

© 2014 by Phil A.Newton and Matt Schmucker.

Originally Published by kregel publications Ltd., under the title *Elders in The Life of the Church: Rediscovering The Biblical Model for Church Leadership* Translated by permission. All rights reserved.

ISBN: 978-0-8254-4272-8

اسم الكتاب: الشيوخ في حياة الكنيسة

إعادة اكتشاف النموذج الكتابي لقيادة الكنيسة

المؤلف: فيل أ .نيوتن ومات شموكر

الناشر للطبعة العربية: خدمة «ذهن جديد»

www.zehngadid.org

مسؤول الخدمة: الدكتور/ ياسر فرح

ترجمة: أمير سامي

مراجعة: ساندرا سامح

المطبعة: سان مارك

رقم الإيداع: 2022/8467

الترقيم الدولي: 978-977-94-1401-0

جميع حقوق النشر والطبع محفوظة. يُمنَع إعادة طبع أي جزءٍ من هذا الكتاب، دون إذن خطي مُسبَقٍ من الناشر، كما يُمنَع تخزينه بأي شكلٍ يسمح باسترجاعه وإعادة استعماله. ويُمنَع نقله بأي شكلٍ من الأشكالِ وبأيَّة وسيلةٍ، سواءٌ كانت إلكترونيَّةً، آليَّةً، بالاستنساخِ الفوتوغرافي أو بالتسجيلِ الصوتي وخلافهِ. ويُستثنَى من هذا حصريًّا الاقتباسات القصيرة الموضوعة بين هلالين مع ذكرِ مصدر الاقتباس بالتوثيقِ العلمي.

اقتباسات النصوص الكتابيَّة مأخوذةٌ من ترجمةِ البستاني – قاندايك، إلَّا إذا أُشيَر إلى غيرِ ذلك.

Printed in Egypt

إلى كارين
تكريمًا واحتفالاً بحياتنا معًا!

إلى إيلي
التي أُحبها حبًا مطلقًا!

جدول المحتويات

تقديم الكتاب ٧
شُكر ١٣
مُقدِّمة الكتاب ١٩

الجزء الأول: لماذا الشيوخ؟

١- لماذا لا يُعتبر تعدُّد الشيوخ في الكنيسة المعمدانيَّة هرطقةً؟ (فيل نيوتن) ٢٧
٢ – خراف بلا راعي (مات شموكر) ٤٥
٣ – الشيوخ في العهد الجديد (فيل نيوتن) ٥٣
٤ – تعدُّد الشيوخ ليس فكرة جديدة! (مات شموكر) ٧٣
٥ – القيادة الفرديَّة وقيادة الجماعة (فيل نيوتن) ٨١
٦ – الوحدة في الحق (مات شموكر) ١٠٧

الجزء الثاني: أربعة نصوص كتابيَّة رئيسيَّة

٧ – نموذج يصلُح لزماننا: أعمال الرسل ٢٠: ١٧-٣١ (فيل نيوتن) ١١٧
٨ – فشلٌ ثم نجاح (مات شموكر) ١٣٧
٩ – الشيوخ في الكنيسة المحليَّة: ١ تيموثاوس ٣: ١-٧ (فيل نيوتن) ١٤٥
١٠ – الاختلافات بين الإخوة (مات شموكر) ١٥٧
١١ – الشيوخ والجماعة في تناسق وانسجام: العبرانيين ١٣: ١٧-١٩ (فيل نيوتن) ١٦٣
١٢ – من الشك إلى الثقة (مات شموكر) ١٨٧
١٣ – قادة روحيُّون لرَعِيَّة الله: ١ بطرس ٥: ١-٥ (فيل نيوتن) ١٩٥
١٤ – أيُّ مثال نحن؟ (مات شموكر) ٢١١

الجزء الثالث: من النظريَّة إلى التطبيق

١٥ – التفكير في الانتقال إلى نموذج قيادة الشيوخ (فيل نيوتن) ٢٢١
١٦ – تقدُّم وليس ثورة (مات شموكر) ٢٣٩
١٧ – هل يمكن تطبيق هذا؟ القيام بالانتقال إلى نظام قيادة الشيوخ (فيل نيوتن). ٢٤٧

١٨ – هل تتعرَّض لإغراء تجنُّب التغيير؟ (مات شموكر) ٢٦٧
١٩ – أعضاء كثيرون وجسد واحد (فيل نيوتن) ٢٧١
٢٠ – بِمَ ستشعُر؟ (مات شموكر) ٢٩١
٢١ – تطوير القيادة في الأماكن الصعبة: المُرسَلون،
والكنائس الجديدة، والشيوخ (فيل نيوتن) ٢٩٩
الخاتمة ٣٣١
مُلحق ٣٣٣

تقديم الكتاب

الكنيسة هي انعكاس لصورة المسيح. وهذا هو السبب الذي يجعل قيادة الكنيسة أمرًا ذا أهميَّة مُطلقة. فالكنيسة هي الوسيلة التي يُرى من خلالها الرجاء العظيم – أي قضاء الأبديَّة مع الله. وحين يعيش المسيحيُّون في علاقة محبة ورعاية وتشجيع وشركة، وتقويم واحتمال على مر السنين، حين يفعلون ذلك طوال الوقت الذي يمر بين صعود المسيح وحتى مجيئه الثاني؛ هم بذلك يقدمون أوضح صورة يمكن أن يراها العالم عن محبة الله.

تتمثل كنيسة الرب – أي عروسه – ليس فقط في مجرد مجموعة الأفراد المفديِّين، الذين يعيشون في حالة تقديس مستمرة ودائمة. وإنما، في حياة جماعة المؤمنين، هناك شيء مختلف عن الحياة في العالم، وهذا الشيء، ينبغي أن يشرق نوره من حياتنا معًا.

هذه هي الخُطَّة من البداية. منذ الأزل، في الماضي السحيق، تمتع الله بالشركة مع ذاته، الآب والابن والروح القدس، وفي ملء محبته خلق هذا العالم، ثم جاء بنفسه لكي يفديه. وفي النهاية، سيحيا أولئك المَفديُّون من هذا العالم الساقط مع الله إلى الأبد.[1] وفي وسط جماعة المفديِّين المنتصرين، سنختبر باتحادنا بالمسيح عمقًا وغنىً وثباتًا جديدًا. سيكون اتحادًا معه مشرقًا ودافئًا، سوف يهبنا سرورًا مع الله وإدراكًا لعظمته لا يمكن تخيلهما!

فلا عجب إذًا، أن الحديث عن القيادة في الكنيسة المحليَّة **ومسألة مَن ينبغي أن يقود الكنيسة؟ وكيف؟** هو أمرٌ شديد الحساسية! وفيل نيوتن هو الرجل المناسب للحديث عن هذا الموضوع. فهو رجل مسيحي متواضع، ويتمتع بالفرح المسيحي الحقيقي، ويعرف ما معنى أن يكون المرء متَّحدًا بالمسيح.

---

[1] انظر ١ تسالونيكي ٥ و٢ تسالونيكي ٢ للاطلاع على حديث بولس في وقت مبكِّر، عن هذه الحقيقة العظيمة.

علاوة على هذا، فقد أمضى عقودًا في ممارسة القيادة كزوج وأب، وكراعٍ لكنيسته المحليَّة في ممفيس (Memphis). كما أن فهمه لكلمة الله أعمق حتى من وعظه بالكلمة. هذا الأمر، يجب أن تأخذه بعين الاعتبار، خاصةً إذا سبق لك أن تحدَّثت إلى «فيل» أو سمعته يعظ! فقد عاش خبرة قيادة الكنيسة تحت نظام راعي – شيخ منفرد، وقادها في مرحلة الانتقال إلى تعدُّد الشيوخ. أنا أيضًا كراعي، كنت أقود كنيسة يومًا ما، ومررت بهذه المرحلة الانتقاليَّة. ولهذا السبب، أحيي «فيل» وأرشِّح كتابه لكَ.

ربما تكون لديك أسئلة عن القيادة. ربما تكون شماسًا، وتشعر بالقلق بشأن بعض الأفكار التي يعلِّم بها الراعي في كنيستك. أو تكون عضوًا منذ سنوات كثيرة، وتتساءل كيف ينبغي أن تفكر، بشأن هيكل القيادة في كنيستك. ربما تكون راعيًا، ومن خلال دراسة الكتاب المُقدَّس، أو خبرتك، أو من ملاحظة كنائس أخرى، بدأت تتساءل عن أفضل طريقة لقيادة كنيستك. ستجد المساعدة في هذا الكتاب، حيث تلتقي الحكمة الكتابيَّة والدِفء الرعوي معًا، ويعطيانك المعونة التي تحتاجها. تأتي التساؤلات والأجوبة المقدَّمة هنا، مدعومة بوفرة من الأمثلة الكتابيَّة والشخصيَّة.

في حين يمكننا تخيُّل الكثير من الاعتراضات التي تُثار ضد وجود شيوخ في الكنيسة، إلَّا أن هذا الكتاب يتناول ثلاثة منها بشكل رائع. هي:

هل هذا التعليم معمداني؟ ربما تظن أن فكرة وجود شيوخ في الكنيسة في مُجملها، هي فكرة «ليست معمدانيَّة في الأساس!» عندما كانت كنيستنا تفكر في التغيير، قال لي عضو أقدم مني في الكنيسة، هذا الكلام أمام أحد اجتماعات مدارس الأحد الكبيرة:[٢] «إن كنت مشغولاً بهذا الأمر، أعتقد

[٢] قدمت كتيبًا موجزًا يتناول هذا الموضوع، بعنوان: بسُلطة مَن؟
(Mark Dever, *By Whose Au– thority?* (Washington DC: 9Marks, 2005).
للاطلاع على ملخص بسيط للتعليم الكتابي عن الشيوخ، انظر:
Mark Dever, Nine Marks of a Healthy Church, 3rd edition (Wheaton, IL: Crossway, 2013).
للاطلاع على طريقة عمل الشيوخ، مقارنة بالمنهج المعمداني على نطاق أوسع، انظر:
(Mark Dever, A Display of God's Glory (Washington DC: 9Marks, 2001).

أن الفصل الأول من كتاب «فيل نيوتن» سيكون مفيدًا لك. لأنه يعطي نظرة على تاريخ المعمدانيِّين في إنجلترا وأمريكا، وبالذات على مسألة وجود العديد من الشيوخ في كنيسة محليَّة واحدة. يستشهد نيوتن في هذا الكتاب، بالمصادر الأولى؛ ليوضح أن المعمدانيِّين منذ بداياتهم المبكِّرة، قد اعترفوا بأن الرعاة هم أيضًا شيوخ (وبهذا المعنى، كان لدى المعمدانيُّون شيوخ بصفة دائمة)، وأن المعمدانيِّين وعظوا وعلَّموا وكتبوا مرارًا وتكرارًا عن وجود العديد من الشيوخ في الكنيسة المحليَّة الواحدة. إذًا، في حين أن الطوائف الأخرى، مثل: المشيخيِّين، الهولنديِّين المُصلحين، كنيسة الكتاب المُقدَّس، كنيسة المسيح، وغيرهم، قد دافعوا عن وجود شيوخ في الكنيسة، فإن المعمدانيِّين أيضًا كانوا يعتقدون ويعلِّمون بهذا. ورغم أن هذا قد أصبح موقف الأقليَّة بين المعمدانيِّين، فقد قام فيل نيوتن بتقصي الأمر، وأكد هذه الحقيقة الرائعة. وهي، أن وجود الشيوخ كان قائمًا دائمًا في الماضي، ويبدو أنه اليوم يمر بمرحلة من النهضة. بعد قراءة هذا الكتاب، ستعرف أن وجود العديد من الشيوخ في الكنيسة هو بالفعل «تعليم معمداني».

هل هذا التعليم كتابي؟ لن يكترث البعض ممن يقرأون هذا الكتاب كثيرًا، إذا كان وجود العديد من الشيوخ لقيادة الكنيسة، نظام معمداني أم لا. لأنك ببساطة، ربما تنتمي للكنيسة الإنجيليَّة الحرة، أو الكنيسة المستقلة، أو أي طائفة أخرى، وأنت الآن بصدد إعادة النظر في أساس إيمانك. بالنسبة إليك، لن ينصب اهتمامك على الانتماء الطائفي، بل على الأمانة الكتابيَّة. وهذا حقًّا ما يجب أن يشغل المعمدانيِّين الحقيقيِّين، والإنجيليِّين المشيخيِّين، وأتباع كنيسة نهضة القداسة، والأسقفيِّين واللوثريِّين وغيرهم! لأن المسيحيُّون يؤمنون أن الكتاب المُقدَّس، هو إعلان الله عن نفسه وعن مشيئته لنا، وكذلك، هو أيضًا معيار إيماننا وسلوكنا. الكتاب المُقدَّس هو الذي يعلِّمنا كيف نقترب من الله بشكل فردي أو في اجتماعنا معًا ككنيسة. يعلِّمنا كيف نُدير حياتنا، وكيف يجب أن تُنظَّم أمور كنيسة الله. لذلك إذا كان ذهنك منشغل، هل النظام الكنسي الذي يعتمد على تعدُّد الشيوخ، أمر كتابي أم لا، سوف يفيدك هذا الكتاب جدًّا.

الشيوخ في حياة الكنيسة، يجب أن يتمتعوا بفكر مُدقق، ولكن أيضًا مُتزن ومُطَّلع عند دراسة الكتاب المُقدَّس. يقدم الفصل الثالث دراسة استقصائيَّة للأدِلة من العهد الجديد، ويلقي نظرة على العديد من الألقاب المستخدمة لوصف قادة الكنيسة، ويتناول مسألة وجود العديد من الشيوخ في جماعة واحدة. أما الفصل الخامس فيتأمل في العديد من الأمثلة المأخوذة من سفر أعمال الرسل. ويركز كل الجزء الثاني على أربعة نصوص أساسيَّة، وهي كالتالي: أعمال الرسل ٢٠، ولقاء بولس مع شيوخ أفسس؛ ١ تيموثاوس ٣، والقائمة التي كتبها بولس عن مؤهِّلات من يتولَّون وظيفة الشيخ؛ العبرانيين ١٣، الكلمات الموجهة لقادة جماعات المؤمنين؛ و١ بطرس ٥، كلمات بطرس عن كون المرء راعيًا لقطيع الله. في كل الأجزاء الثلاثة، نجد دائمًا الارتكان إلى الكتاب المُقدَّس والإذعان لصوته. لأن Phil لا يعرف الكتاب المُقدَّس فقط، وإنما يطيعه أيضًا. وبصفته راعيًا، فقد مر بصعوبات أثناء قيادة الكنيسة نحو التغيير. وإذا سألنا لماذا فعل هكذا؟ فعل هكذا بسبب إيمانه بكفاية الكتاب المُقدَّس، والتزامه بأن ينصاع إليه ويطيعه، سواء في طريقة اقترابه لله، أو في طريقة قيادته لكنيسته ليقترِبوا بدورهم من الله. بعد قراءة هذا الكتاب، سوف تتفق مع Phil، وتعرف أن وجود العديد من الشيوخ هو في الحقيقة أمرٌ كتابيٌّ.

هل وجود العديد من الشيوخ، أفضل نظام لقيادة الكنيسة؟ أخيرًا، ربما تفكر بطريقة عمليَّة. ولا تنشغل كثيرًا بانتمائك الطائفي، أو المُجادلات العميقة بشأن نصوص كتابيَّة معيَّنة. وقد تظن أن وجود العديد من الشيوخ يبدو أكثر طريقة كتابيَّة لقيادة الكنيسة، ولكنك تتساءل، هل هي حقًّا أفضل طريقة؟ هل هي أفضل ما يمكن فِعلُهُ لكنيستك في هذا التوقيت؟ كيف يمكن تطبيق هذا النظام؟ ربما يروِّج راعي كنيستك للفكرة الآن، وقد يقدِّم لك هذا الكتاب لتقرأه. هل تحب أن يعطيك الراعي كُتبًا لتقرأها، كما لو أنه ليس لديك أي شيء آخر تفعله؟ قد تكون جزءًا من فريق قيادة الكنيسة، وتدرسون معًا حول هذا الموضوع. أو راعيًا مقتنعًا بوجود شيوخ في كنيستك، ولكن ليس لديك أي فكرة عن كيفيَّة تطبيق ذلك بالفعل. تشجّعوا يا أصدقائي، بين أيديكم الكتاب المناسب لمجاوبة كل هذه التساؤلات!

لا أعرف إذا كان هناك أي كتاب آخر، يمكن أن يقدم مثل هذا التأمل العميق والعملي في الانتقال إلى نظام تعدُّد الشيوخ! يُعد كل الجزء الثالث (من الكلام النظري إلى التطبيق العملي)، دليلاً إرشاديًّا عمليًّا رائعًا لتقييم الشيوخ، وتقديمهم، ومساعدتهم على البدء في العمل بفاعليَّة في الكنيسة. من الواضح جدًّا من خلال ثراء المعلومات القيِّمة الموجودة في هذه الفصول، أن Phil عاش خطوات هذه العمليَّة، ولديه الرغبة للمشاركة بخبراته – الجيِّدة والسيِّئة – معنا؛ لكي يساعدنا على اكتساب خبرات أفضل في كنائسنا. إن كنت تقرأ هذا الكتاب، ستعرف أن وجود الشيوخ، هو بلا شك أفضل طريقة لقيادة كنيستك.

كلمة شهادة أخيرة: أنا متحمس جدًّا لهذا الكتاب، لأنني أعرف كراعي مسؤول في كنيستي، ما معنى أن يكون لدينا شيوخ. منذ عام ١٩٩٤ تمتعت بامتياز الخدمة في كنيسة كابيتول هيل المعمدانيَّة (Capitol Hill Baptist Church) في واشنطن العاصمة. هذه الكنيسة التي تأسَّست في عام ١٨٧٨ نمت كثيرًا في الجزء الأول من القرن العشرين، ولكنها تراجعت في عدد أعضاءها أثناء النصف الأخير من نفس القرن. في الشهور والسنوات الأولى من خدمتي لهذه الجماعة المعمدانيَّة التقليديَّة (الأولى)، علَّمت علانية عن وجود شيوخ في الكنيسة، ولم أقصِد حينها أن يكون لدينا المزيد من العاملين في فريق الكنيسة، بل كنت أعني أن نفهم قصد المسيح في أن يعطي لكنيسته معلِّمين، يمكن أن تدعم الكنيسة بعضهم ماليًا، والبعض الآخر لا. كنت مقتنعًا أن هذا يتوافق مع تاريخ المعمدانيِّين، وهو أمرٌ كتابي، ومن الأفضل أن نتحرك بسلاسة نحو تعدُّد الشيوخ في الكنيسة.

وعلَّمت بأن هؤلاء الشيوخ سيساعدونني في إرشاد رعيَّة الرب. علَّمت من ١ تيموثاوس ومن تيطس ومن ١ بطرس ومن أعمال الرسل ٢٠، ومن العبرانيين ١٣ وأفسس ٤. كلما كانت تأتني الفرصة، كنت أُعلِّم بين جماعة المؤمنين. استخدمت كتيِّبات جون ماك أرثر (John MacArthur) عن الشيوخ،[٣]

[3] John MacArthur, Jr., *Answering the Key Questions about Elders* (Panorama City, CA: Grace toYou, 1984).

ووزعت العديد من النسخ منه في الكنيسة. كما شرُفنا بزيارة د. أ. كارسون (D. A. Carson) لكنيستنا، وعلَّم حول نفس هذا الموضوع. كما استشهدت بنماذج رعاة معمدانيِّين مشهورين ممن كان لديهم شيوخ، بداية من سي. إتش سبرجن (C. H. Spurgeon) وصولًا إلى جون بايبر (John Piper).

أخيرًا، بعد سنتين من الدراسة بعناية على مستوى اللجنة بكاملها، صوَّتت الجماعة لصالح تبني دستورًا جديدًا، يتضمن بند تعدُّد الشيوخ. وصوت عضو واحد فقط ضد هذا القرار؛ والآن بعد سِت سنوات من هذا القرار، لازال عضوًا سعيدًا، ويحضر اجتماعات الكنيسة بانتظام. وماذا كانت النتيجة؟ سِت سنوات من الخدمة الرعويَّة المُحَسَّنَة باستمرار، وحكمة في اتخاذ القرارات، ومساعدة عند الصعوبات، وفرح غامر لي، لأنني رأيت رجالاً ناضجين وأتقياء، يضحُّون بوقتهم وحياتهم لأجل قيادة الجماعة، التي أعطى لهم الرب امتياز التواجد فيها. لقد كان وقتًا رائعًا!

بينما تقرأ هذا الكتاب، أصلي أن يجعله الله نافعًا لك، وأن تختبر – كما اختبرت أنا – صلاح ورعاية الله من خلال النظام الذي أسسه لأجل قيادة كنيسته. إذا كان الله قد قصد، ووجهنا لذلك، دعونا نعطي أنفسنا الفرصة لسماع كلمته، وننتبه لكل أمر، حتى أمر الاعتراف بوجود شيوخ في الكنيسة.

السُلطة عطيَّة صالحة لما من الله، لأننا في ممارسة السُلطة والخضوع لها، نتوصَّل إلى معرفة الله بصورة أفضل. ولكن لأن مفهومنا عن عطيَّة السُلطة في الكنيسة، بسيط ومحدود، كثيرًا جدًّا ما يُساء استخدامه في كنائسنا، لذلك أصلي أن يساعدك الله، أنت وكنيستك من خلال هذا الكتاب.

مارك ديفر
كنيسة كابيتول هيل المعمدانيَّة
واشنطن العاصمة
مؤلف كتاب العلامات التسع للكنيسة الصحيحة

شُكر

خـرج الإصـدار الأول مـن هـذا الكتـاب (**الشـيوخ فـي حيـاة الجماعـة**) إلـى النـور، مـن خـلال دعـم ومسـاعدة الكثيريـن مـن الزملـاء والأصدقـاء، مثـل: أعضـاء كنيسـة سـاوث وودز المعمدانيَّـة فـي ممفيـس (South Woods Baptist Church in Memphis)، حيـث خدمـت منـذ عـام ١٩٨٧، وأيضًـا شـركائي فـي الخدمـة، الشـيوخ: جيـم كارنـز (Jim Carnes) وتومـي كامبـل (Tommy Campbell) وتـوم تولِـت (Tom Tollett). وأيضًـا الأصدقـاء الذيـن وفَّـروا لـي مكانًـا هادئًـا لأتمكَّـن مـن الكتابـة، مثـل: ريتشـارد (Richard) وجينجـر هاملِـت (Ginger Hamlet). وأصدقـاء آخـرون قـرأوا المسـودة وقدمـوا اقتراحـات لا تُقـدر بثمـن لتحسـينها، هـم: سـوزان بوكانـن (Suzanne Buchanan) ومـارك ديفـر (Mark Dever) وراي بريتشـارد (Ray Pritchard) ودانـي أكيـن (Danny Akin) وتـوم أسـكول (Tom Ascol) ومـات مـاكلاو (Matt McCullough) ورانـدي ماكلينـدون (Randy McLendon) وتـود ويلسـون (Todd Wilson). أيضًـا أصدقـاء أعطونـي الفرصـة لكـي أعلِّـم عـن قضيَّـة الشـيوخ، مثـل: الراحـل سـتيفن أولفـورد (Stephen Olford) ودافيـد أولفـورد (David Olford). لا يمكننـي أن أُوفـي الدَّيْـن لـكل هـؤلاء الأصدقـاء الأعـزاء!

يعتمـد هـذا الجـزء الجديـد، علـى التأثيـر الكبيـر للأشـخاص الذيـن ذكرتهـم للتـو، ومسـاعدتهم لـي، فـي إضافـة المزيـد. أيضًـا التعـاون مـع صديقـي القديـم مـات شـموكر (Matt Schmucker)، الـذي يسـاهم بأفكار عميقـة نابعـة مـن سـنوات عديـدة مـن خبرتـه كشـيخ، منـح الكتـاب مسـتوًى جديـدًا مـن **الفهـم وإمكانيَّـة التطبيـق!** أقـدم لـه عميـق الشـكر! كمـا أضـاف جوناثـان ليمـان (Jonathan Leeman) وبوبـي جاميسـون (Bobby Jamieson) مـن فريـق العلامـات التسـع، مهـارات تحريريَّـة وبصيـرة كنسـيَّة لزيـادة فائـدة الكتـاب. كل الشـكر لإخوتـي!

بالإضافة إلى الثلاثة شيوخ، الذين خدموا معي حتى وصل المجلد الأصلي لمرحلة الطباعة، انضم كلٌّ من دان ميدوز (Dan Meadows) وكريس ويلبانكس (Chris Wilbanks) إلى شركة الشيوخ، وإلى جانب الآخرين الذين سبق ذكرهم، قد أضافا هذان الشيخان لي الكثير من المعرفة والفهم بخصوص خدمة الشيوخ. من أعظم دواعي سروري في الخدمة، هو أن أخدم مع هؤلاء الرجال، الذين يصلُّون لأجلي ويشجعونني، ويحثونني على التعمُّق أكثر في محبتي للمسيح. هم بالفعل، يساعدون في تحمل عبء رعاية القطيع. كم أُحب هؤلاء الإخوة الأعزاء!

على مدار السنوات القليلة الماضية، منح الرب لكنيستنا مجموعة رائعة من المتدربين الرعويِّين الحاليِّين والسابقين. وقد طرحوا الكثير من الأسئلة الهامة، التي شقَّت طريقها لتستقر ضمن نسيج هذا الكتاب. شكرًا لدرو هاريس (Drew Harris) وريتش شادين (Rich Shadden) ومايك بوليو (Mike Beaulieu) وكريس سبانو (Chris Spano) ومايك كولينز (Mike Collins) وستيفن هوكمان (Steven Hockman) ومات جينتري (Matt Gentry) وجيمس ترانس (James Tarrance)! وقد ساعدني أيضًا مات سلينجر (Matt Sliger)، الذي كان سابقًا واحدًا من المتدربين، والآن هو واحد من رعاة كنيستنا، بطرق كثيرة جدًّا، وكذلك فعلت المُساعدة الإداريَّة ديبي جونز (Debbie Jones). إخوتي كم أُحب الخدمة معكم جميعًا!

كما أثرىَ العديد من أساتذتي في كليَّة اللَّاهوت المعمدانيَّة الجنوبيَّة الشرقيَّة (Southeastern Baptist Theological Seminary)، إلمامي بموضوع هذا الكتاب، وخاصةً جون هاميت (John Hammett) وأندرياس كوستنبرجر (Andreas Köstenberger) وبروس أشفورد (Bruce Ashford) وألفين ريد (Alvin Reid). أنا ممتنٌ لمجهودهم ودورهم في حياتي. وكل أعضاء لجنة رسالة الدكتوراة الخاصة بي، وهم: كريس أَلي (Cris Alley) وديل ساوث (Dale South) وجوش لاكستون (Josh Laxton) ولويس بكويث (Louis Beckwith) وجيسون

ميتشل (Jason Mitchell)، شكرًا لكل مجهودكم في الساعات الكثيرة والطويلة من الحديث عن مفهوم الكنيسة وتكوينها ونظامها وقيادتها. كل هذا شكَّل فَهمي لهذه المواضيع الهامة. شكرًا لأنكم كنتم كما يقول الكتاب: حديدًا يُحدِّد الحديد!

كما كانت عائلتي أيَضًا مصدر تشجيع لي طوال وقت الكتابة والتحرير. زوجتي كارين هي معين حقيقي لي، ومصدر فرح ليس له مثيل! فقد أصغت للكثير جدًّا من أحاديثي بشأن بحثي وكتاباتي، وفعلت هذا بصبرٍ وتشجيع. كارين، كم أحبك! كما أصغى أيضًا أولادي وشركاء حياتهم بابتهاج لحديثي عن هذا الكتاب، ولم يبدوا ضيقًا أو تأففًا البتَّة! أشكر كيلي وآدم وأندرو وجيسكا وجون وليزي وستيفن. وأشكر والدتي، جين نيوتن، التي لا تكِل أبدًا من السؤال عن تقدمي في الكتابة. كما كتبت أيضًا هذا الكتاب لكي يتمتع جيل أحفادي بأساسٍ أقوى لنظام القيادة، عندما يصلوا إلى مرحلة النضج في استيعابهم للإنجيل ولكنيسة المسيح. كما ذكَّرني أيضًا إدي وأوليفيا وسبنس وكلارا وستراتون وليلى (التي ماتت عام ٢٠١١)، وتريب، بأن هذا الإرث الذي سأتركه، بحاجة لأن يستمد جذوره في مسألة نظام القيادة الكنسيَّة، من الكتاب المُقدَّس.

أشكركم لأجل أنكم أعطيتم الوقت لقراءة موضوع تعدُّد الشيوخ وسياسة القيادة في الكنيسة. لَيْت الرب يمنح كل واحد منَّا المزيد من الاهتمام والجديَّة لاتباع تصميمه الذي وضعه لقيادة الكنيسة!

فيل أ. نيوتن
٢٨ نوفمبر ٢٠١٢

في خريف عام ١٩٨٤ تدخل الرب برأفته وخلَّصَني من عقاب الدينونة المؤكدة، نافخًا فيَّ الحياة، بالميلاد الجديد في يسوع المسيح. وقد تبرهنت محبته لي، بتدابيره الحكيمة من أجلي، حيث ارتبطت بشكل تام بالكنيسة وبالقليل من الأشخاص، الذين لولاهم لكانت ستنقصني المعرفة والقلب اللَّازمين حتى أكتب الكلمات والأفكار الموجودة في هذا الكتاب.

كنيسة كابيتول هيل المعمدانيَّة، هي بيتي الروحي منذ عام ١٩٩١. لقد رحبوا بالشاب المتحمس المليء بالطاقة (الذي لم يكن شيخًا آنذاك!) وبصبرٍ علَّموني وجذبوني إلى مستوياتٍ جديدة من التكريس والحب لكنيسة المسيح.

لقد كان شيوخ كنيسة كابيتول هيل المعمدانيَّة مصدرًا للحكمة والتشجيع منذ اجتمعنا لأول مرة في شتاء عام ١٩٩٨/١٩٩٩. أحببت الخدمة مع هؤلاء الرجال، وأعتذر عن كل المرات التي تسبب فيها ارتباكي أو عنادي في تأخير الاجتماعات.

جوناثان ليمان (Jonathan Leeman)، الذي يقوم بتحرير كل الكتاب، بل وحتى هذه الفقرة، هو أفضل صديق ومثال ثابت لمعنى التقوى في الكلام والسلوك. وقد أعطى كلٌّ من كارين ريس (Karen Race) وجوش كوفر (Josh Coover) وكيفين هسو (Kevin Hsu) وأندرو شيروود (Andrew Sherwood) وماركوس جلوفر (Marcus Glover) وتيم جوسلين (Tim Gosselin) وكاتي وينستد (Katy Winsted) وبوبي جاميسون (Bobby Jamieson) وجاستن ليتي (Justin Leighty) وجون باستور (John Pastor) وبول ألكسندر (Paul Alexander) وبول كيرتيس (Paul Curtis) وسكوت جيرلي (Scott Gurley) وسوزان جويليام (Susan Gwilliam) وبروك سانتاماريا (Brooke Santamaria) وزاك موور (Zach Moore) وتوسان أجارايرومي (Tosan Ogharaerumi) وصمويل جندويان (Samuel Jindoyan)، قلوبهم وعقولهم بشكلٍ أو بآخر، لقضيَّة بناء كنائس تتمتع بحياة روحيَّة سليمة، من خلال خدمة العلامات التسع. أقدم شكرًا خاصًّا لرايان تاونسند (Ryan Townsend)، المدير التنفيذي الجديد لخدمة العلامات التسع، لدعمه لهذا المشروع. أصلي إلى الرب لكي ينجح كل طرقه.

منذ عام ١٩٩٤ أصبح مارك ديفر صديقًا وراعيًا لي، وجاري في السكن ورفيقي الشيخ. معًا قُمنا بدفن بعض الأصدقاء الأعزاء، ومعًا رأينا أصدقاء آخرين يبتعدون عن الإيمان، وتعِبنا كثيرًا لنحمي الخراف من الذئاب الخاطفة،

ورأينا الكثيرين ينالون المعموديَّة، وشاركنا بالحضور فيما قد يصل إلى ألف حفل زفاف! كان مارك دائمًا لا يظن فيَّ سوى الأفضل – حتى عندما كان ينقصُهُ الدليل – وكان نموذجًا للكرم بكلماته ومواهبه، وقد ساعدني بقدوته، حتى أؤمن أن السماء والجالس على العرش يستحقان أن نعيش في الانتظار. أنا شخص متشائم بطبيعتي. ولكن بالخبرة، أصبحت متفائلاً بعض الشيء، ويرجع السبب في هذا إلى صداقتي مع مارك إلى حدٍّ كبير!

في أغسطس من عام ١٩٨٧، تقدَّمت لطلب يد فتاة للزواج، كانت شابة مؤمنة ووفيَّة وجميلة، يناديها الأصدقاء باسم إيلي، وكان جوابها «نعم أوافق!» لم تهتز عزيمتها، أو تكريسها أو محبتها طوال فترة زواجنا لمدة ٢٥ سنة، بالرغم من المرات التي كنت أتسبب فيها بزعزعة استقرار حياتنا. ولهذا لا أتفاجأ عندما أرى نفس السمات تظهر في أكثر الأشخاص المفضلين لدي على ظهر هذا الكوكب، أولادي: تشيلسي وجيسون ولورين وكاتي وجوانا. أحبائي، أوَد أن أكون معكم جميعًا في مطبخنا على المائدة، أكثر من أي مكان آخر في العالم! وإذا كنت مؤهَّلاً لأكتب عن كون المرء شيخًا، فهذا لأنكم كلكم، أنتم الستة، قد ساندتموني في «إدارة بيتي» وغمرتم بيتنا برائحة ومحبة المسيح.

مات شموكر
١٩ سبتمبر ٢٠١٢

مُقدِّمة الكتاب

«**لماذا الشيوخ؟**» طُرح عليَّ هذا السؤال، بينما كانت كنيستنا تمر بالفترة الانتقاليَّة، إلى نظام القيادة الذي يتضمن وجود العديد من الشيوخ. بالنسبة لطائفتي، بدا وجود الشيوخ أمرًا غريبًا في هذا الوقت. وبإلقاء نظرة مُدقِقة على الكتاب المُقدَّس، وتاريخ الكنيسة، والمضامين العمليَّة لكلمة الله، تغيرت الطريقة التي نفكر بها. كان هذا منذ أكثر من ٢٠ سنة.

بعد صدور كتاب «**الشيوخ في حياة الكنيسة**» عام ٢٠٠٥، ازدادت النقاشات حول هذا الموضوع. وتبادلتُ أنا ومات شموكر مكالمات تليفونيَّة، ورسائل إلكترونيَّة وزيارات لا تُحصى، حيث طلب منَّا رعاة وقادة كنائس جُدُد ومؤقتين، أن نقدم موضوع الشيوخ لكنائسهم. طلب البعض منهم تقديم الأسباب الكتابيَّة التي تدعو لتغيير سياسة الكنيسة، بينما طلب آخرون عن كيفيَّة توفيق أسلوب تدبيرهم لشؤون الكنيسة مع تاريخ الكنيسة. بدا أغلبهم مهتمًّا، بمعرفة كيف تقود كنيسة تعمل بمجموعة من الشيوخ، جماعة المؤمنين الموجودين بها. كيف يمكنهم أن ينقلوا كنائسهم إلى نظام روحي سليم ومتعدِّد الشيوخ في ذات الوقت؟ وهل يمكنهم تطبيق ذلك، دون أن يتسببوا في انقسام كنائسهم؟ كيف يمكنهم أن يميزوا الأشخاص المؤهَّلين للخدمة كشيوخ؟ ما زال الكثيرون يطرحون نفس الأسئلة. ولهذا كتبنا هذا الكتاب.

ولكن قبل أن ندخل في صُلب موضوع تعدُّد الشيوخ، دعوني أخبركم قليلاً عن قصتي في الانتقال إلى نظام القيادة متعدِّد الشيوخ.

هناك ثلاثة عناصر أساسيَّة دفعتني في اتجاه تعدُّد الشيوخ: الكتاب المُقدَّس، وتاريخ الكنيسة المعمدانيَّة، والمسائل العمليَّة المتعلقة بحياة الكنيسة. بينما كنت أُلقي عظات، تتناول النصوص الكتابيَّة التي تعلِّم بتعدُّد الشيوخ، اختبرت لحظات كثيرة من عدم الراحة، عدم الراحة لأنني خففت أو تجاهلت التعليم بسبب

البيئة الرعويَّة الخاصة بي، لقد تخلل العهد الجديد إشارات كثيرة عن الشيوخ، لدرجة إنه من المستحيل ألَّا تواجهك هذه النصوص، وأنت تعظ بشكل دائم من أسفار الكتاب المُقدَّس. كنت أتبنَّى التفسير السطحي، الذي يساوي بين شيوخ الكنيسة الأولى، والخدام العاديِّين في كنيسة الوقت الحاضر. كان هذا يرضي شعب كنيستي، ولكن كان من الواضح بالنسبة لي، إنني أفرض منظورًا حديثًا على النص الكتابي الأصيل. لكن قبل أن أستمر في تقديم هذا التفسير لكنيستي، كان عليَّ أن أتأكد من أن هذا التفسير الشائع يوافق النص الكتابي، وبدراسة الكتاب المُقدَّس بنفسي؛ لأنني إذا لم أكن أنا نفسي مقتنعًا بأن هذا التفسير تفسير كتابي، فكيف أُقنع كنيستي؟ وهكذا، كلما درست النصوص الكتابيَّة، كلما اكتشفت عدم وجود سند كتابي يؤكد المساواة بين الشيوخ وبين الخدام العاديِّين في الكنيسة المعاصرة. لذا تطلبت النزاهة الكتابيَّة، التغيير في الطريقة التي تناولت بها هذه النصوص.

كما لعِبَ تاريخ الكنيسة أيضًا دورًا هامًّا في التأثير على طريقة تفكيري. عندما كنت مراهقًا، اكتشفت أن كنيستي كانت تعترف بالشيوخ في بداية تاريخها. كان أول رعيل من الرعاة هم: الشيخ جيبسون والشيخ هدسون والشيخ جيننجس. فلماذا كانوا يُسمَّوْن شيوخًا في القرن التاسع عشر، إذا كانوا هم بالحقيقة قسوس؟ أتت الإجابة على هذا السؤال بعد سنوات كثيرة، عندما أرسل لي أحد الأصدقاء نسخة من عظة و. ب. جونسون (W. B. Johnson)، وكانت بعنوان: **مدبِّرو كنيسة المسيح** من كتابه «**الكرازة المتقدِّمة، من خلال القيادة والتدبير في كنائس يسوع المسيح**» **(١٨٤٦)**. استعرض جونسون بوضوح، وهو أول رئيس لمجمع المعمدانيِّين الجنوبيِّين (Southern Baptist Convention)، الضرورة الكتابيَّة والعمليَّة لتعدُّد الشيوخ في حياة الكنيسة المعمدانيَّة. وشهرة جونسون كقائد بين المعمدانيِّين الجنوبيِّين الأوائل، جعلت من عِظته تلك، علامة تاريخيَّة لا يُستهان بها بالنسبة لموضوع الشيوخ في حياة الكنيسة. إن كانت حياة الكنيسة بالنسبة لبعض أو ربما حتى الكثير من المعمدانيِّين، في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، تتضمن ممارسة قيادة الشيوخ،

إذن لماذا تحول المعمدانيُّون في القرنين التاسع عشر والعشرين، إلى هيكل قيادي يعتمد على راعٍ واحد، وخدام وشمامسة، دون شيوخ؟

أخيرًا، فتحت الجوانب العمليَّة أثناء الخدمة الكثير من الأبواب لإعادة التفكير حول موضوع هيكل السُّلطة الشائع في الكنائس المعمدانيَّة. ومن جانبي، فقد اختبرت الكثير من التضارب في موقف الكنيسة، والخوض في لقاءات عمل مثبِطة للهمم، والعمل مع شمامسة غير مؤهَّلين، وصراعات على السلطة في الحياة الكنسيَّة. كما شهدت بنفسي عدم التواصل بين الراعي والشمامسة، مما أثَّر على وحدة الكنيسة وقابليتها للنمو والاستمرار. هل ينبغي أن تسير الأمور هكذا إن كنت معمدانيًّا؟ كثيرون كانوا يظنون هذا. ولكن كيف أُجيب ربّ الكنيسة، إذا رضخت للصراع والتشويش في قيادة الكنيسة؟

ففي ضوء معرفتي بمسؤوليتي أمام الرب، بخصوص الطريقة التي أقود بها الكنيسة التي أخدمها، عَرفت هذا أيضًا، أنه يجب عليَّ أن آخذ طريقًا أعلى حتى ولو كان الثمن أيضًا غاليًا. وهل هناك طريق أفضل – طريق كتابي أكثر – لنعيش حياة الكنيسة كما ينبغي؟ هذا هو السؤال الذي واجهته في أواخر الثمانينات من القرن العشرين، وهو سؤال يواجهه الكثيرين حاليًا. ينبغي عدم تجاهل ضرورة التغيير، لكن لا داعي أن تتسبب المنهجيَّة في ردود أفعال تتسم بعدم الثبات والتخبط مما يخل بتوازن الكنيسة. ولكن ينبغي أن يتعب قادة الكنيسة والشعب ليكتشفوا مشيئة الله المُعلنة في الكتاب المُقدَّس، ثم يطيعونها بأمانة.

يلقي كتاب **الشيوخ في حياة الكنيسة** نظرةً على فكرة تعدُّد الشيوخ من نفس الزوايا الثلاث: التاريخيَّة والكتابيَّة والعمليَّة. وبينما كتب مات وأنا من منطلق خبراتنا كمعمدانيِّين ينتقلون إلى نظام رسامة الشيوخ، تحدث كلانا مع الكثيرين من غير المعمدانيِّين عن نفس الاحتياج لتأسيس سياسة كنسيَّة سليمة. وبينما تأتي معظم الأمثلة التي نذكرها من خلفيتنا المعمدانيَّة، نؤمن بأن الكنائس من الطوائف الأخرى أيضًا، ستجد توصيات مفيدة من الناحية التاريخيَّة والكتابيَّة والعمليَّة على قدم المساواة، وكلها تهدُف إلى ترسيخ سياسة كنسيَّة سليمة.

الجـزء الأول، هـو القسـم التاريخـي، وهـو أكثـر الأقسـام الثلاثـة إيجـازًا، ولكنـه يسـاعد مـن ينتمـون للطائفـة المعمدانيَّـة بصفـة خاصـة – وهـي طائفتـي – حتـى يكتشـفوا كيـف أن الكنائـس المعمدانيَّـة ذات الشـيوخ المتعدِّديـن، ليسـت أمـرًا غريبًـا بـأي شـكل مـن الأشـكال. يركـز أكبـر سـؤال تلقيتـه بخصـوص تاريخيَّـة وجود الشـيوخ فـي حيـاة الكنيسـة المعمدانيَّـة، علـى السـبب الـذي جعـل الفكـر المعمدانـي يبتعـد عـن تعـدُّد الشـيوخ. لمـاذا شـاعت بيـن المعمدانيِّيـن ممارسـة تعـدُّد الشـيوخ فـي القرنيـن السـابع عشـر والثامـن عشـر وحتـى فتـرة مـن القـرن التاسـع عشـر، ثـم ابتعـدت الكنيسـة عنهـا – علـى الأقـل فـي الولايـات المتَّحـدة – فـي القـرن العشـرين؟ أعتقـد أن القسـم التاريخـي سيسـاعد فـي الإجابـة عـن هـذا السـؤال الهـام وغيـره، وسـيبرهن علـى أن فكـرة تعـدُّد الشـيوخ تتوافـق جيِّـدًا مـع كيـان الطائفـة المعمدانيَّـة.

يتجـه الجـزء الثانـي إلـى الكتـاب المُقـدَّس. وفيـه أُلقـي النظـر علـى أربعـة نصـوص كتابيَّـة أساسـيَّة، حيـث أتناولهـا بالشـرح لتوضيـح تعاليـم الكتـاب المُقـدَّس حـول موضـوع قيـادة الشـيوخ للكنيسـة. لقـد جعلتنـي هـذه النصـوص نفسـها أتـردد فـي وقـت مبكـر مـن الخدمـة؛ لأننـي كنـت أخشـى أن الكنائـس التـي أخدمهـا، لا تنـوي قبولهـا، ومـع ذلـك كان علـيَّ مسـؤوليَّة شـرحها. إذا لـم تكـن سياسـة تعدُّديَّـة الشـيوخ أمـرًا كتابيًّـا، فبـدون شـك، لسـنا بحاجـة إلـى الدخـول فـي مشـاكل بسـبب الانتقـال إليهـا! ولكـن إذا كانـت كتابيَّـة، فنحـن مضطـرون إلـى إعـادة النظـر فـي الطريقـة التـي ندَّبـر بهـا أمـور كنائسـنا ونقودهـا فـي ضـوء كلمـة الله. ومِـنْ ثـمَّ، سـتؤدي إعـادة النظـر هـذه فـي النهايـة إلـى التغييـر.

يأخذنـا الجـزء الثالـث مـن الجانـب النظـري إلـى العملـي: كيـف ننتقـل مـن النـص الكتابـي إلـى الممارسـة الفعليَّـة المتمَّثِلـة فـي قيـادة عـدد مـن الشـيوخ؟ كيـف يعيـد هـذا هيْكَلـة الطريقـة التـي نديـر بهـا شـؤون الكنيسـة؟ وبخصـوص هـذا الأمـر، دائمًـا أحـذِّر رعـاة الكنائـس لكـي يتحركـوا ببطـء وبحـذر وبرفـق. لا ينبغـي لأي راعـي أن يقـرأ كتابًـا عـن تعـدُّد الشـيوخ، يُعلـن فجـأة لرعيتـه عـن التغييـر المُزمِـع أن يقـوم بـه! يمكـن أن يتحـول هـذا لأمـر كارثـي! وإنمـا يجـب أن يبـدأ عمليَّـة دقيقـة تتمثـل فـي؛

قيامه بالتعليم والتدريب وتوجيه شعب الكنيسة نحو طريقة سليمة أكثر لقيادة الكنيسة. تدخل الأسئلة التي تلقيتها من القسوس والقادة وطلاب كليَّات اللَّاهوت على مر السنين، ضمن نسيج فصول هذا القسم، ومحاولتي للإجابة عليها. لقد حاولت النظر في الكثير من المآزق والاعتراضات التي قد تظهر على طول الطريق نحو تغيير نظام قيادة الكنيسة. وأنا أشجِّعك على قراءة هذه الفصول بعناية، قبل الشروع في القيام بتغيير هائل في كنيستك.

تظل قيادة الكنيسة أمرًا هامًّا، بغض النظر عن حجم أو موقع الكنيسة. لهذا السبب أضفت الفصل ٢١، «**تنمية القيادة في الأماكن المضَّطربة: المُرسَلون، والكنائس الجديدة، والشيوخ**». وقد أدت نقاشاتي مع قادة الإرسَاليَّات ومواطني البلاد المختلفة، إلى التفكير الجاد حول كيفيَّة ترسيخ نظام قيادة الشيوخ عندما لا يكون لدى المُرسَل سوى فرصة وجيزة للقيام بمَهمَّته، لا سيما حيث يكون الاضطهاد هو القاعدة السائدة. بالنسبة لأولئك المنخَرطين في العمل بين ثقافات متعدِّدة، قد تجد هذا الفصل مفيدًا بشكلٍ خاص. كما قد يساعد أيضًا الجماعات المشاركة في العمل المُرسَلي، على أن تكون أكثر فهمًا واستيعابًا بالنسبة للتحديات التي يواجهها المُرسَلون.

جاء أفضل تغيير في هذا الكتاب بإضافة فصول مات شموكر الصريحة غير المتحيزة! لقد كان مات صديقًا لي منذ منتصف التسعينيَّات، عندما التقينا في أحد المؤتمرات. وقد تحدثنا كثيرًا عن الأسرة والرياضة والإنجيل ونظام القيادة الكنسيَّة والحياة منذ ذلك الوقت. لقد صلَّينا معًا وذرفنا الدموع معًا. أُحب صراحته وغيرته لكنيسة المسيح! ستجد الكثير من الأمثلة على ذلك في الفصول التي كتبها. ستمنحك قصته عن استعادة كنيسة كابيتول هيل المعمدانيَّة، لصحتها الروحيَّة النابضة بالحياة، رجاءً وتشجيعًا. بالإضافة إلى نظرة ثاقبة، على كنيستك التي تنتمي لها.

يصلِّي كلانا من أجل أن يخدُم هذا الكتاب كنيسة المسيح والقادة المخلصين، الذين يسعون لرعاية القطيع الذي اشتراه بدمه (أعمال الرسل ٢٠:٢٨).

الجزء الأول

لماذا الشيوخ؟

الفصل الأول

لماذا لا يُعتبر تعدُّد الشيوخ في الكنيسة المعمدانيَّة هرطقةً؟

أثارت صور الرجال المتقدِّمين في السِّن أسئلة في عقلي الصغير. كانت صورًا لرعاة خدموا في كنيستي في بلادي أثناء القرن التاسع عشر، وقد أثارت هذه الصور فضولي في سن المراهقة، عندما كنت أسير بجانبها في الردهة. كان لكل صورة لافتة توضيحيَّة تقول «شيخ» تحت اسم الرجل.

كنت أعلم أن كنائس مثل: الكنيسة المشيخيَّة وكنيسة المسيح، لديها وظيفة تسمى «الشيخ»، ولم أسمع قط، عن وجود «شيخ» في الكنيسة المعمدانيَّة!

لكن الصور لم تكن تكذب. لقد كانت كنيستي – الكنيسة المعمدانيَّة الأولى – في روس سولفيل، ألاباما، تعترف بوظيفة «الشيخ» يومًا. لقد أسست جماعات المؤمنين من المدن المجاورة، الكنيسة في عام ١٨٦٧، حيث كان الشيخان: آر. جيه. جينينجز (R. J. Jennings) ومايك فيني (Mike Finney) يمثلان مجلس شيوخها.[١]

ولم تكن كنيستي هي الوحيد التي تتبع هذا النظام. ففي القرون السابقة، كثيرًا ما كانت الكنائس المعمدانيَّة تشير إلى رُعاتها بصفتهم «شيوخ». وليس ذلك فحسب، بل غالبًا ما كان بها عدد كبير من الشيوخ، بما في ذلك رجال لم تدفع

---

[١] كانت السيدة برودوس حفيدة اللَّاهوتي المعمداني الجنوبي المعروف جون برودوس (John Broadus).

Boyce Broadus, *Baptists of Russellville, Alabama, 1867–1967* (Birmingham, AL.: Banner Press, 1967), 3

لهم الكنيسة رواتبًا. حتى أن البعض أطلق على هؤلاء الشيوخ غير المعيَّنين اسم «شيوخ مدبرين».[٢] على سبيل المثال، كثيرًا ما يشير ج. هـ. جرايمز (J. H. Grimes)، الذي كتَبَ في مطلع القرن العشرين، إلى الرعاة بصفتهم الشيوخ. وهو يعرِّف الشيخ جون بوند (John Bond) في ستيتسفيل (Statesville) بأنه «كان فقط خادمًا مُرخَّصًا له بالخدمة في هذا الوقت، ولكن تمت رسَامته ليكون خادمًا دائمًا من قِبَل كنيسة الاتحاد عام ١٨٢٠، وذلك قَبل أن يتألف مجلس شيوخ من الشيخان: جوشوا ليستر (Joshua Lester) وديفيد جوردون (David Gordon)».[٣] بناءً على ذلك خدَم بوند فيما بعد كراعٍ، لكنه كان يُدعى «شيخًا» قبل تنصيبه للخدمة الرعويَّة. داخل الكنائس المعمدانيَّة في ولاية تينيسي، وذكر جرايمز الرجال المشاركين في القيادة الرعويَّة، والذين لم يكونوا يتقاضون راتبًا بصفتهم «شيوخ علمانيِّين».[٤]

---

[2] Gregory A. Wills, *Democratic Religion: Freedom, Authority, and Church Discipline in the Baptist South, 1785–1900* (New York: Oxford University Press, 1997), 51, 155 n. 4.

يستمد ويلز هذه الاستنتاج من العديد من سجلات المعمدانيِّين التاريخيَّة من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في جورجيا.

[3] J. H. Grimes, *History of Middle Tennessee Baptists* (Nashville: Baptist and Reflector, 1902), 158.

[٤] المرجع السابق. من المسَّلم به أن مصطلحات مثل: الشيوخ المدبِّرين والشيوخ العلمانيِّين ليست ألقابًا في العهد الجديد. لكن هذا التمييز، يشبه التمييز في بعض الألقاب الشائعة المستخدمة في الكنائس اليوم، مثل، راعي الكنيسة، والراعي الشريك، والراعي المسؤول عن التعليم، والراعي التنفيذي. يُنظر إلى جميعهم على أنهم يخدمون في أدوار رعويَّة، ولكن ليس لجميعهم نفس الوظيفة داخل الكنيسة المحليَّة. فالصفة هنا تحدد الدور، تمامًا كما فعلت في حالة لقبي الشيخ المدَّبر والشيخ العلماني. وأنا مدين للدكتور دانيال أكين (Daniel Akin) لطرحه الأسئلة حول هذا التمييز التاريخي المهم (مراسلات شخصيَّة، ٢٤ يوليو ٢٠٠٣).

تعدُّد الشيوخ بين المعمدانيِّين الأمريكيِّين

كانت العديد من الكنائس المعمدانيَّة في أمريكا يقودها عدد كبير من الشيوخ، سواء بأجر أو بدون أجر.

على سبيل المثال، رُسِمَ ديفيد تينسلي (David Tinsley)، المعمداني البارز الذي خدَم في جورجيا، في أواخر القرن الثامن عشر إلى جانب والد جيسي ميرسر (Jesse Mercer)،[٥] وسيلاس ميرسر (Silas Mercer)، أربع مرات: أولاً، في منصب شماس، ثم في منصب شيخ مدبِّر، ثم في وظيفة واعظ بالإنجيل، وأخيرًا في منصب مبشِّر.[٦] بصفته شيخًا يخدم بدون أجر ودون أن يكون جزءًا من فريق إدارة الكنيسة، لكنه كان يُعتبر أحد الشيوخ المتعدِّدين في كنيسته. مِن ثَمَّ، تُظهر خدمته مع القائد الشهير سيلاس ميرسر المكانة البارزة الممنوحة لفكرة تعدُّد الشيوخ بين المعمدانيِّين.[٧]

كذلك يُمكننا العثور على دليل يؤكد وجود تعدُّديَّة في نظام القيادة بالشيوخ، في محاضر رابطة القادة المعمدانيِّين في فترة المستعمرات، وهي رابطة فيلادلفيا المعمدانيَّة (Philadelphia Baptist Association). في عام ١٧٣٨، على سبيل المثال، نظرت الجمعيَّة فيما إذا كان يجب رِسَامة شيخ مدبِّر، قد تمت رِسَامته بالفعل بوضع الأيدي (إذا دعته الكنيسة بعد ذلك)، بسبب مواهبه، إلى خدمة الكلمة والعقيدة [أي أن يخدُم كراعٍ]، بوضع الأيدي مرةً أخرى؟

---

[٥] كان جيسي ميرسر، هو أيضًا خادم معمداني بارز، كما كان هو مؤسس جامعة ميرسر (Mercer University).

[6] David Benedict, *General History of the Baptist Denomination in America and Other Parts of the World* (Boston: Manning and Loring, 1813), 176.

[٧] يذكر Wills, *Democratic Religion*, 31، سيلاس ميرسر في جورجيا وإسحاق باكوس (Isaac Backus) في ماساتشوتس بصفتهما "قادة ثوريِّين في حقبة الحرب" بين المعمدانيِّين. إذن فقد خدم تينسلي في كنيسة ذات شيوخ متعدِّدين، داخل كنيسة ذات مكانة بارزة.

كانت الإجابة بسيطة: «تم الفصل في المسألة بالإيجاب».[٨] بالطبع يبدو أن المعيار في رابطة فيلادلفيا كان التمييز بين الشيوخ المُدبِّرين، وأولئك الذين يخدمون الكلمة بانتظام.[٩] فقد كانت التعدُّديَّة هي ما يقومون به.

كذلك أيضًا كان الحال في رابطة إلكورن المعمدانيَّة (Elkhorn Baptist Association) في كنتاكي. في محضرٍ لاجتماع تم عقده في عام ١٧٩٠، سألت كنيسة كوبرز ران (Cooper's Run Church) عمَّا إذا كانت وظيفة الشيخ، المختلفة عن وظيفة الخادم، هي نظام له أساس في الإنجيل أم لا؟ وردت الرابطة – بحسب رأيها – نعم، لها أساس في الإنجيل. وهكذا اعترف هؤلاء المعمدانيُّون في القرن الثامن عشر بالشيوخ غير الموظفين كجزء من مجلس شيوخهم في كنائسهم المحليَّة.[١٠]

كما اعترفت أيضًا رابطة تشارلستون (Charleston Association) بأن الخدام يُدعون «شيوخًا» واقترحت أن يقود الكنيسة «مجلس شيوخ» يحتوي على العديد من «الخدام» أو «الشيوخ.»[١١]

باختصار، لم تكن الممارسة عامة، ولكن الكثير من الكنائس المعمدانيَّة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مارست التعدُّديَّة في قيادتها. ولاحظ المؤرخ المعمداني جريج ويلز (Greg Wills)، أن هؤلاء الشيوخ قد ساعدوا الراعي حسب الضرورة في الوعظ وممارسة المعموديَّة وعشاء الرب. لقد كانوا قادة لشعب الكنيسة بسبب حكمتهم وتقواهم ومعرفتهم وخبرتهم.

---

[8] A. D. Gillette, ed., *Minutes of the Philadelphia Baptist Association 1707–1807: Being the First One Hundred Years of Its Existence* (1851; repr.; Springfield, MO: Particular Baptist Press, 2002), 39.

[٩] المرجع السابق، ١٠٢.

[10] Basil Manly Jr., "History of the Elkhorn Association," accessed February 9, 2011; http://baptisthistory.page.comelkhorn.assoc.his1.manly.htm1.

[11] In "A Summary of Church Discipline," in Mark Dever, ed, *Polity*, 120, and plural reference to ministers on 125.

واعترفت هذه الكنائس بمواهب ودعوة كل الشيوخ الموجودين بينهم.[١٢] لفترةٍ من الوقت، ميَّز الكثير من المعمدانيِّين بين «الشيوخ المدبِّرين» و«الشيوخ المعلِّمين». حيث ركز الشيوخ المدبِّرون على المسائل الإداريَّة والتنظيميَّة في حياة الكنيسة، بينما مارس الشيوخ المعلِّمون مسؤوليَّات رعويَّة، بما في ذلك ممارسة الشعائر الروحيَّة. بحلول عام ١٨٢٠، تلاشى لقب «الشيخ المدبِّر»، وادَّعى البعض أن القس والشمامسة هم فقط الذين يشكلون مجلس الشيوخ. لم يوافق الجميع على ذلك، بما في ذلك الرئيس الأول لمجمع الكنائس المعمدانيَّة الجنوبيَّة، و. ب. جونسون (W. B. Johnson)، الذي علَّم بأن المسيح قد طلب بحزمٍ من كل كنيسة أن يكون لها نظام شيوخ متعدِّد.[١٣]

تراجُع المعمدانيُّون الأمريكيُّون عن تعدُّد الشيوخ

كثيرًا ما يُسأل عن سبب تخلي المعمدانيِّين عن تعدُّد الشيوخ. يرى اللَّاهوتي الراحل ستانلي جرينز (Stanley Grenz) أن إسحاق باكوس (Isaac Backus) (١٧٢٤-١٨٠٦) هو أحد الأسباب الرئيسيَّة في هذ الانحدار. يشتهر باكوس، وهو أحد أهم القادة المعمدانيِّين في القرن الثامن عشر، بعمله ذي التوجهات السياسيَّة، حتى أنه كان يجتمع بأعضاء الكونجرس الأمريكي. ومع ذلك، لا يُنكر على باكوس قيامه بالكرازة وزرع الكنائس من خلال جولات الوعظ الإنجيليَّة على نطاق واسع، كما ساعد في إنشاء كنائس جديدة. وككاتب غزير الإنتاج وخطيب موهوب، أثَّر في جيله وما بعده. لقد كان منتميًا لكنيسة تقودها جماعة وراعي كنيسة نيو لايت في تيتيكوت (New Light church in Titicut)، ماساتشوستس، ابتداءً من عام ١٧٤٨، قبل أن يتبنى وجهات النظر المعمدانيَّة في ١٧٥٦. ثم شغل منصب راعي الكنيسة المعمدانيَّة الأولى في ميدلبورو، ماساتشوستس لمدة اثنين وخمسين عامًا حتى وفاته.

---

[12] Greg Wills, "The Church: Baptists and Their Churches in the Eighteenth and Nineteenth Centuries," in *Polity: Biblical Arguments on How to Conduct Church Life*, ed. Mark Dever (Washington, DC: Center for Church Reform, 2001), 33–35.

[١٣] المرجع السابق، ٣٤. يلخِّص ويلز وجهة نظر جونسون.

عانت عائلة باكوس بسبب التسلسل الهرمي الديني في المستعمرات، لذلك كان رد فعله مُحقًّا ضد أي نوع من الاستبداد الديني أو التسلسل الهرمي المستبد. وأعرب عن أسفه عن أي نظام قيادة يقلل من شأن الفرد العادي في الكنيسة. مارست العديد من الكنائس المعمدانيَّة التعدُّديَّة في الشيوخ في ذلك الوقت، ربما بسبب تأثير رابطة فيلادلفيا. لكن أدى تركيز باكوس على النزعة الفرديَّة، إلى جانب فرط نزعة الحكم الجماعي للكنيسة المحليَّة لديه، إلى تشويه صورة تعدُّديَّة الشيوخ في الكنائس الواقعة تحت تأثيره. يفسِّر جرينز ذلك بأن باكوس كان يفضِّل رجال دين «ضعفاء» للغاية، مع بقاء القوة الحقيقيَّة في يد أعضاء الكنيسة أنفسهم.[١٤] ونتيجة لذلك، جعل باكوس الكنائس التي ساعد في تأسيسها تقتصر على وجود شيخ واحد فقط.[١٥]

بعد ذلك دخل الخادم المعمداني جون ليلاند (John Leland) (١٧٥٤-١٨٤١) تحت عباءة باكوس وآراءه عن الحريَّة الدينيَّة ونظام إدارة الكنيسة من خلال كتاباته ومواعظه. لقد تشكَّل كلا الرجلان بفعل الثقافة الاستعماريَّة القائمة على الاهتمام بالفرد، وأنزلا الكنيسة إلى مرتبة ثانويَّة بالنسبة للفرد.[١٦] كما لاحظ أحد المؤرخين أن باكوس قد دعا إلى «نظام قيادة جماعي مطلق» بحيث يناسب النزعة الفرديَّة بشكل أفضل، في حين ساوى ليلاند «بين الحكم الذاتي ونظام الحكم والمسيحيَّة»، وربما كان يميل إلى آراء توماس جيفرسون (Thomas Jefferson) أكثر من الكتاب المُقدَّس لتوطيد وجهات نظره.[١٧]

---

[14] Stanley Grenz, *Isaac Backus—Puritan and Baptist: His Place in History, His Thought, and Their Implications for Modern Baptist Theology* (NABPR Dissertation Series, 4; Macon, GA: Mercer University Press, 1983), 278–279.

[١٥] المرجع السابق، ٢٧٩.

[16] Edwin S. Gaustad, "The Backus–Leland Tradition," in *Baptist Concepts of the Church: A Survey of the Historical and Theological Issues Which Have Produced Changes in Church Order*, Winthrop S. Hudson, ed. (Chicago: Judson Press, 1959), 106.

[١٧] المرجع السابق، ١٢٢-١٢٣.

لقد خاف كلا القائدان المعمدانيان من أي هيكل كنسي يمكن أن ينتزع السلطة من يد الجماعة. وهذا ما قادهما إلى تشويه فكرة نظام القيادة القائم على تعدُّد الشيوخ، حتى ولو كان هؤلاء الشيوخ في النهاية تحت قيادة الجماعة (كما هو الحال مع الكنائس في رابطة فيلادلفيا المعمدانيَّة).

استمر التركيز على الفرديَّة مع تراجُع نظام تعدُّد الشيوخ حتى منتصف القرن التاسع عشر في كتابات فرانسيس وايلاند (Francis Wayland) الغزيرة. فقد شكَّل وايلاند، جنبًا إلى جنب مع إدوارد هيسكوكس (Edward Hiscox) وجون نيوتن براون (John Newton Brown)، ما يمكن اعتباره معيارًا للفكر المعمداني لأجيال تالية.[١٨] وتعامل وايلاند مع مختلف سياسات الكنائس في القيادة على أنها مصادفات تاريخيَّة. فهو لم يرَ أن العهد الجديد قدَّم هيكلاً تنظيميًّا معياريًّا، لذلك جادل بأن القرارات بشأن نظام قيادة الكنيسة، يمكن أن تختلف من كنيسة إلى أخرى، كلٌّ منها يتبنى ما يعتبره أكثر فائدة. وعلى الرغم من تفضيله لنظام القيادة الجماعي، إلَّا أنه لم يحمل مشعل هذا الرأي. وعوضًا عن ذلك، أكد على الحريَّة الفرديَّة داخل الكنيسة. لقد أضعف هذا التركيز المستمر على الفرديَّة كل من الطبيعة الجماعيَّة للكنيسة المحليَّة وهيكل القيادة متعدِّد الشيوخ.[١٩]

في نفس هذه الحقبة، نشأت حركة اللاندماركيَّة (Landmarkism).[٢٠] وأولت هذه الحركة اهتمامًا بنفس النزعة الفرديَّة المتزايدة. وأدى تركيزها على تطبيق الديمقراطيَّة بحذافيرها في الكنائس، إلى تآكل وتراجع نمط القيادة الذي تأسس في العهد الجديد.[٢١] لذلك جادل اللاندماركي جي. إم. بندلتون (J. M. Pendleton)،

[18] Norman H. Maring, "The Individualism of Francis Wayland," in *Baptist Concepts*, Hudson, 135.

[١٩] المرجع السابق، ١٥٢-١٥٨، ١٦٥-١٦٦.

[٢٠] أي اعتبار الطائفة المعمدانيَّة خاصة المُصلحة المعمدانية، هي الوحيدة التي تمثل امتداد عصر الرسل، وتلتزم بالتعاليم الكتابيَّة دونًا عن غيرها من الطوائف – المترجم.

[٢١] انظر Robert G. Torbet, "Landmarkism," in *Baptist Concepts*, Hudson, 170–195 للاطلاع على دراسة مفيدة، عن تأثير اللاندماركيَّة المبكِّرة في الكنيسة.

في كتابه «**دليل الكنيسة المعمدانيَّة**» (*Baptist Church Manual*) عام ١٨٩٣، بأن «القساوسة والشمامسة، هم الموظفون الوحيدون الدائمون في الكتاب المُقدَّس، وهم الذين يمثلون هيكل القيادة في الكنيسة».[٢٢]

على الرغم من تعدُّد الآراء هذا، إلَّا أن المعمدانيِّين المعاصرين الذين يسعون إلى تبنِّي نظام تعدُّد الشيوخ، لديهم أيضًا تراثًا يمكن اعتباره أساسًا لتأييد حجتهم.[٢٣] يظهر هذا التراث بوضوح من خلال بعض وثائق نظام المعمدانيِّين الأوائل. مثالان أخيران: أولاً، علَّم بنجامين جريفيث (Benjamin Griffith)، في «**رسالة قصيرة حول الكنيسة الإنجيليَّة الحقيقيَّة المنظَّمة**» (A Short Treatise Concerning a True and Orderly Gospel Church) ١٧٤٣، بوضوح عن تعدُّد الشيوخ، مشيرًا إلى الشيوخ المدبِّرين بصفتهم أولئك الموهوبين، القادرين على «مساعدة القِس أو المعلِّم في قيادة الكنيسة».[٢٤] وأوضح كذلك: «إن مهمتيِّ التعليم والتدبير تخصَّان الراعي. ولكن في حالة عدم قدرته، أو تزايُد عِبء التدبير فوق طاقته، فقد أمَدَّهُ الله بهؤلاء الأشخاص لمعونته، ويطلق عليهم اسم الشيوخ المدبِّرين».[٢٥] رأى جريفيث أن الشيوخ يقفون جنبًا إلى جنب مع القِس الذي يعمل في خدمة الكلمة، إذ يشدِّدون يديه من أجل متطلبات الخدمة المسيحيَّة. ويساعدون «في تخفيف العِبء عن القِس أو المعلِّم، والحفاظ على نزاهة الخدمة».[٢٦]

---

[22] J. M. Pendleton, *Baptist Church Manual* (Nashville: Broadman Press, 1966), 24, 32.

[٢٣] أنا مدين لشون رايت (Shawn Wright)، في كليَّة اللاهوت المعمدانيَّة الجنوبيَّة في لويفيل، كنتاكي، لأجل بحثه وتعليقاته التي ساعدت في توضيح هذه النقطة (مراسلات شخصيَّة، ٢٤ يناير ٢٠٠٣).

[24] Benjamin Griffith, "A Short Treatise Concerning a True and Orderly Gospel Church" (Philadelphia: Philadelphia Baptist Association, 1743), in Mark Dever, ed., *Polity: Biblical Arguments on How to Conduct Church Life* (Washington, DC: Center for Church Reform, 2001), 98.

[٢٥] المرجع السابق.

[٢٦] المرجع السابق.

في عام ١٧٩٨، كلَّفت رابطة فيلادلفيا المعمدانيَّة صموئيل جونز (Samuel Jones) (١٧٣٥-١٨١٤)، القِس والباحث المؤثِّر في المستعمرات الوسطى، بمراجعة بنود إقرارات الإيمان بفيلادلفيا. وقد فعل ذلك لاحقًا في عام ١٨٠٥. أثناء مراجعته، اعترف جونز بوقوع الكثير من الجدل والخلاف بين المعمدانيِّين حول شرعيَّة منصب الشيوخ المدبِّرين. لذا، كان يرى أنه من الأفضل، أن تقرر الكنائس المحليَّة بنفسها إذا ما كانت ستُدرج هذا المنصب في نظام القيادة الخاص بكلٍّ منها، وقدَّم حججًا لصالح هذه الممارسة وضدها. من الناحية الإيجابيَّة، أكد أن الشيخ المدبِّر قد يساعد في «تخفيف جزء من عِبء الخادم»، كما يفعل الشمامسة أيضًا. وأن ذلك قد يُصرف «بعض الأفكار الصعبة وسوء النيَّة»، التي يمكن أن تنشأ بشأن القرارات القياديَّة بين أعضاء الكنيسة. وأوضح كذلك، أن ليس كل الخدام لديهم المواهب اللازمة لقيادة شؤون الكنيسة، وأن أشخاصًا آخرين قد يتعاملوا بشكل أفضل مع هذه المسؤوليَّات. لذلك، يحتاج شعب الكنيسة إلى منح مثل هؤلاء الرجال السلطة للخدمة في مثل هذه الوظائف.[٢٧] على الرغم من أنني أفضِّل عدم تمييز وظيفة «الشيخ المدبِّر» كثيرًا، كما هو شائع في الدوائر المشيخيَّة، إلَّا أن حُجَّة جونز تشير بالتأكيد إلى أن المعمدانيِّين الأوائل اعترفوا بتعدُّديَّة الشيوخ كجزء ضروري من نظام قيادة الكنيسة.

المعمدانيُّون الإنجليز

لم تبدأ ممارسة ضم الشيوخ في حياة الكنيسة المعمدانيَّة في أمريكا. لكن تعدُّد الشيوخ، كان أمرًا شائعًا في إنجلترا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر. وإذ كان المؤرخ أ. سي. أندروود (A. C. Underwood) يُشير

[27] Samuel Jones, "A Treatise of Church Discipline and a Directory (1798)," in Dever, *Polity*, 145– 146.

إلـى العديـد مـن الأمثلـة عـن وجـود شـيوخ علمانيِّين فـي الكنائـس المعمدانيَّـة،[٢٨] لاحظ أن المعمدانيِّيـن الأوائـل لـم يعترفـوا فحسـب بتعدُّديَّـة الشـيوخ، بـل وميَّـزوا بيـن وظائـف الشـيوخ داخـل الكنائـس المحليَّـة. ويسـتدلَّ علـى ذلـك بكنيسـة برودميـد (Broadmead Church) فـي بريسـتول فـي القـرن السـابع عشـر، والتـي كان بهـا راعيًـا، وشـيوخ مدبِّـرون، وشمَامسـة، وشمَّاسـات.[٢٩]

ولكـن اختلـف الشـيوخ المعمدانيُّـون عـن الشـيوخ فـي الطائفـة المشـيخيَّة. فالأوائـل «ارتـدوا عـن إمكانيَّـة» أن يعمـل الشـيوخ العامليـن فـي كنيسـة مـا، كشـيوخ فـي كنيسـة أخـرى. وبالتالـي، لـم يفكـروا البتَّـة فـي وجـود مجمـع أو مجلـس شـيوخ خـارج الكنيسـة المحليَّـة. فالسـلطة كانـت تخـص الكنيسـة المحليَّـة وحدهـا. ويبـدو أن الاسـتثناء الوحيـد، يمكـن أن يحـدث عندمـا يسـاعد شـيخ أحـد الكنائـس، بحسـب مـا تمليـه الضـرورة، الموظفيـن (الشـيوخ) المعيَّنيـن فـي تقديـم الشـعائر الروحيَّـة فـي كنيسـة أخـرى. فـي هـذه الحـالات، كان الشـيوخ يعملـون كخـدام للإنجيـل، ولكن بدون سلطة رعويَّة في الكنيسة الأخرى.[٣٠]

رفـض معظـم المعمدانيِّيـن الإنجليـز فـي هـذه الحقبـة – علـى عكـس المشـيخيِّين – فكـرة «الشـيوخ المدبِّريـن» كوظيفـة منفصلـة عـن «الشـيوخ المعلِّميـن». اعترفـت كنيسـة ديفونشـاير سـكوير (The Devonshire Square Church) فـي لنـدن، حيـث كان وليـام كيفيـن (William Kiffin) يخـدُم كراعـي، بفكـرة «المسـاواة داخـل هيئـة

---

[٢٨] يقـول الكاتـب: اسـتخدامي لتعبيـر "الشـيوخ العلمانيِّـين" عنـد تفسـير الممارسـة التاريخيَّـة لتعدُّديَّـة الشـيوخ، لا يعنـي الموافقـة عليـه فـي الاسـتخدام الحديـث. ربمـا يكـون هنـاك تعبيـر أفضـل لذلـك، وهـو "شـيوخ ليسـوا مـن فريـق إدارة الكنيسـة" يخدمـون مـع الشـيوخ الذيـن يشـكلون فريـق إدارة الكنيسـة. وهـذا يفتـرض، أنهـم لا يتلقـون أي مقابـل مـادي مـن الكنيسـة مقابـل خدمتهـم.

[29] A. C. Underwood, *A History of the English Baptists* (London: Carey Kingsgate Press, 1947), 130–31.

[30] In James M. Renihan, "The Practical Ecclesiology of the English Particular Baptists, 1675–1705: The Doctrine of the Church in the Second London Baptist Confession as Implemented in the Subscribing Churches" (Ph.D. diss., Trinity Evangelical Divinity School, 1997), 196.

الشيوخ»؛ فقد اشترك كل شيخ في تحمُّل المسؤوليَّة والسلطة في الكنيسة. وكان الأمر كذلك في كنيسة في كينزورذ، بيدفوردشاير في ١٦٨٨، «تم اختيار ثلاثة رجال بالسوية وعلى قدم المساواة لتولي مهام منصب ... في كسر الخبز، والشعائر الأخرى، وقد وافقت الكنيسة في نفس الوقت على توفير وتلبية كل شيء بناء على تكليفهم».[٣١] كذلك رفض بنيامين كيتش (Benjamin Keach) فكرة الشيوخ المدبِّرين كمنصب مستقل، ولكنه سمح للكنيسة بأن «تختار بعض الإخوة من ذوي القدرة والحكمة ليكونوا **مساعدين في تسيير شؤون الكنيسة**»، ربما كان ذلك إما في صورة اتحاد منفصل أو الأكثر ترجيحًا كأعضاء في هيئة مكونة من عدة شيوخ.[٣٢] ولكن، القليل من الكنائس المعمدانيَّة ميَّزت بين الشيوخ المعلِّمين والشيوخ المدبِّرين. وفي هذه الحالات، «كان الراعي هو رئيس شيوخ الكنيسة»، بينما اشترك الشيوخ المدبِّرون معه في عمليَّة الإشراف.[٣٣]

لا شك، لم تتبع كل الكنائس المعمدانيَّة الإنجليزيَّة في هذه الحقبة نظام تعدُّد الشيوخ، ولكن أغلبيَّة المعمدانيِّين، خاصة مَنْ كانوا ملتزمين بالتعدُّديَّة والمساواة بين الشيوخ في كنائسهم، مؤمنين بأن تعدُّد الشيوخ كان «ضرورة للكنيسة المكتملة البناء».[٣٤]

لم يكن الشيوخ يسيطرون البتَّة على كنائسهم. لقد كانوا «وكلاء مسؤولين أمام سيدهم، وخدَّامًا لشعبه» وكانت واجباتهم، كما قال نحميا كوكس (Nehemiah Coxe) في إحدى عظات الرسامة في عام ١٦٨١: «الصلاة (أي قيادة العبادة)، والوعظ، وممارسة التأديب الكنسي، والواجبات الخاصة

---

[٣١] المرجع السابق، ٢٠١.

[32] Benjamin Keach, *The Glory of a True Church and Its Discipline Display'd* (London: n.p., 1697), 15–16 (emphasis Keach), quoted in Renihan, "Practical Ecclesiology," 202.

[٣٣] المرجع السابق.

[٣٤] المرجع السابق، ٢٠٥.

مثل: افتقاد القطيع، وتشجيعهم، ووعظهم وحثهم، وتوبيخهم».[٣٥] وصف هانسرد كنلويز (Hanserd Knollys)، وهو قائد آخر ممتاز بين المعمدانيِّين الإنجليز في القرن السابع عشر، واجبات هيئة الشيوخ ذات الشيوخ المتعدِّدين:

> إن وظيفة الراعي، أو الأسقف، أو الشيخ في كنيسة الله، هي أن يتولى مسؤوليَّة الرعاية والإشراف على هذه النفوس التي عهدَ بها إليه الرب يسوع المسيح، ليُطعم القطيع من كلمة الله، ويسهر على نفوسهم، ويدبر ويرشد ويقود ... بحسب وصايا، وأوامر الإنجيل.[٣٦]

إقرار الإيمان المعمداني

تُثبت الوثائق والبيانات الخاصة بإقرار الإيمان الخاص بسياسة قيادة الكنيسة بين المعمدانيِّين الأوائل في إنجلترا والولايات المتَّحدة ممارسة تعدُّد الشيوخ. فقد أكد إقرار إيمان لندن (The London Confession) لعام ١٦٤٤ على:

> بناءً على ما توصَّل إليه مَجمعُنا، تتمتع كل كنيسة بالسلطة الممنوحة لها من المسيح لأجل سلامتها، لتختار لنفسِها الأشخاص المناسبين لوظائف الراعي، والمعلِّم والشيخ والشمَّاس، شرط أن يكونوا مؤهَّلين بحسب الكلمة، بصفتهم مُعيَّنين من المسيح لهذا العهد، لإطعام وقيادة وخدمة وبناء كنيسته، وألَّا يكون لأحد السلطة لفرضِهم على الكنيسة، لا هؤلاء ولا غيرهم.[٣٧]

---

[٣٥] المرجع السابق، ٢١٠، تلخيصًا لتعليقات كوكس.

[٣٦] المرجع السابق، ٢١٠؛ مقتبسًا

Hanserd Knollys, *The Word That Now Is* (London: Tho. Snowden, 1681), 52.

[37] John Piper, "Biblical Eldership: Shepherd the Flock of God Among You", app.1; accessed March 29, 2003; www.desiringgod.org/resource–library/seminars/biblical–eldership–part–1a. See also John Piper, *Biblical Eldership* (Minneapolis: Desiring God Ministries, 1999).

وهناك ما يشبه إقرار إيمان لندن المعمداني، وهو إعلان سافوي (Savoy Declaration) لعام ١٦٥٨ وقد تضمَّن إقرار إيمان الكنيسة، الكثير من المواد الموجودة في إقرارات الإيمان المعمدانيَّة اللَّاحقة، وقد ذكر «الرعاة والمعلِّمين والشيوخ والشمامسة» بصفتهم «الموظفين الذين عيَّنهم المسيح لتختارهم الكنيسة وتفرزهم لمهامهم».[٣٨]

اِتَّبعَ إقرار الإيمان المعمداني لعام ١٦٨٨ (اعتراف إيمان فيلادلفيا Philadelphia Confession) نفس مضمون وصياغة إعلان سافوي مع عمل تغيير فقط في الوظائف المحددة لتُصبح «الأساقفة أو الشيوخ والشمامسة».[٣٩]

يذكر إقرار الإيمان المعمداني لعام ١٨٣٣ – الوثيقة التأسيسيَّة للمجمع المعمداني الجنوبي والصادر في عام ١٩٢٥ باسم «الإيمان المعمداني ورسالته» – موظفي الكنيسة المحليَّة بحسب الكتاب المُقدَّس وحده بصفتهم «الأساقفة، أو الرعاة، والشمامسة، الذين تحددت مؤهِّلاتهم وحقوقهم وواجباتهم في الرسائل الموجهة إلى تيموثاوس وتيطس».[٤٠]

أما نَص ملخص المبادئ (١٨٥٨) – الذي ما زال يستخدم في كليَّات اللَّاهوت المعمدانيَّة الجنوبيَّة والجنوبيَّة الشرقيَّة – يؤكد أن «الموظفين الدائمين في الكنيسة، هم الأساقفة أو الشيوخ والشمامسة».

ورغم أن كتاب «**الإيمان المعمداني ورسالته**» (*Baptist Faith and Message*)، الصادر في عام ١٩٢٥ يذكر وظيفة الشيوخ، إلَّا أن كلٌّ من النسختين المنقحتين الصادرتين عام ١٩٦٣ و٢٠٠٠ من نفس الكتاب، تحذفان لقب الأسقف والشيخ وتُقرأ على النحو التالي: «موظفيها بحسب

[38] *CrChr*, 3:725.

[٣٩] المرجع السابق، ٣: ٧٣٩.

[٤٠] المرجع السابق، ٣: ٧٤٧.

الكتـاب المُقـدَّس هـم الرعـاة والشمامسـة». ويبرهـن هـذا التغييـر علـى إسـقاط التعـدُّد فـي الشـيوخ مـن ممارسـة الكنيسـة المعمدانيَّـة.[٤١]

مـن المُسلَّم بـه، أن صيغـة هـذه الإقـرارات كانـت غامضـة إلـى حدٍّ مـا، مما يُفسح المجـال لوجـود ثغـرات للتحاجُـج والجـدال بيـن أولئـك الذيـن يؤكـدون علـى تعـدُّد الشـيوخ وأولئـك الذيـن يعترضـون عليهـا. لـم تُمـارس جميـع الكنائـس المعمدانيَّـة الإنجليزيَّـة وكنائـس المسـتعمرات المعمدانيَّـة نظـام تعـدُّد الشـيوخ. وحسـب بعـض الروايـات، فـإن الأقليَّـة فقـط هـي التـي قامـت بهـذه الممارسـة. ومـع ذلـك، فـإن وجـود نظـام متعـدِّد الشـيوخ بيـن القـادة البارزيـن، وفـي الكنائـس القويَّـة، يتناقـض مـع فكـرة أن وجـود الشـيوخ يُعـد شـذوذًا أو أمـرًا غريبًـا بيـن المعمدانيِّيـن.

و. ب. جونسون والمعمدانيِّين الجنوبيِّين

بصفتـه مؤسِّسًـا للمجمـع المعمدانـي الجنوبـي وأول رئيـس لطائفتهـا، تـرك و. ب. جونسـون إرثًـا مـن الـولاء الكتابـي والغيـرة للإنجيـل. ويبقـى كتابـه عـن سياسـة قيـادة الكنيسـة «**الإنجيـل ظاهـرًا مـن خـلال قيـادة وترتيـب كنائـس يسوع المسيح**» (The Gospel Developed through the Government and Order of the Churches of Jesus Christ) ١٨٤٦، دليـلاً جديـرًا بالثقـة بصفـة عامـة لتشـجيع

---

[٤١] بـول بيرلسـون (Paul Burleson) فـي عظـة "دراسـة تاريخيَّـة للشـيوخ المعمدانيِّيـن – ١ بطـرس ٥: ١-٤"، فـي كنيسـة الثالـوث المعمدانيَّـة فـي نورمـان، أوكلاهومـا؛ ٢١ نوفمبـر، ٢٠٢١؛ http://www.hhbc.com/webpages/baptist1.htm ، حيـث يقـدم ثلاثـة أسـباب لتراجـع وجـود الشـيوخ فـي حيـاة الكنيسـة المعمدانيَّـة فـي أواخـر القـرن التاسـع عشـر والقـرن العشـرين. أولاً، فـي توسـع الكنائـس المعمدانيَّـة نحـو الغـرب، غالبًـا مـا خـدم الراعـي المنفـرد/ زارع الكنيسـة، كخـادم متجـول، مـع القيـام بالجـزء الأكبـر مـن واجبـات الكنيسـة، وأثنـاء ذلـك تلاشـى وجـود الشـيوخ المتعدِّديـن. حيـث إنـه مـن المفتـرض أن القيـادة الذكوريَّـة المؤهلـة كانـت نـادرة فـي الأيـام الأولـى. ثانيًـا، كان لظهـور فكـرة اللاندماركيَّـة، بتركيزهـا علـى "القيـادة الديمقراطيَّـة بـدون قيـادة الشـيوخ" تأثيـرًا كبيـرًا علـى حيـاة المعمدانيِّيـن الجنوبيِّيـن وممارسـتهم. ثالثًـا، تسـبب صعـود "Campbelites" – التـي تسـمى الآن كنيسـة المسـيح، والتـي اسـتخدمت كلمـة شـيخ بشـكل حصـري – فـي إثـارة رد فعـل المعمدانيِّيـن ضـد لقـب "الشـيخ" ورفضـه، مسـتخدمين فقـط لقـب "الراعـي" لمـن يشـاركون فـي خدمـة الكنيسـة وقيادتهـا.

الكنائس المعمدانيَّة على أن تكون أمينة لكلمة الله. بعد رسم الخطوط العامة للدليل الكتابي على تعدُّد الشيوخ في كنائس القرن الأول، قال جونسون مفسِّرًا إن كل شيخ أو أسقف أو رقيب – كما يُطلِق عليه – نال من الرب موهبةً ليخدم بها الكنيسة. وأضاف: «تتضح تمامًا أهميَّة وضرورة الأسقفيَّة لكل كنيسة، في استخدام المواهب اللازمة للقيام بخدمات متعدِّدة، لأجل إنجاز واحدة من الغايات العظيمة التي لأجلها جاء المسيح إلى العالم، والتي من أجلها، عندما صعد إلى الأعالي، سبى سبيًا وأعطى عطايا لأجل الناس» (انظر أفسس ٤: ٧-١٦).[٤٢] في التعدُّديَّة، يأتي كل شيخ بمجموعة مختلفة من المواهب والقدرات، بحيث يستفيد الجسد كله من خدمتهم المشتركة معًا. يقول جونسون: التعدُّديَّة بين الأساقفة أمرٌ ذو أهميَّة عظمى، لأجل القيام بتبادل المشورة والمعونة، بحيث تتطور قيادة وتعليم القطيع بأفضل طريقة ممكنة.[٤٣] يشرح جونسون أنه بمراجعة التعليم الكتابي عن الشيوخ، سنجد أن كل هؤلاء القادة متساوون في المرتبة والسلطة، لم يحظَ أحدهم بمكانة بارزة أعلى من الباقين. ويظهر هذا بشكلٍ كافٍ من خلال تمتعهم جميعًا بنفس المؤهِّلات، فبالرغم تعب البعض في نشر الكلمة والعقيدة، وعدم قيام البعض منهم بهذا، إلَّا أن الفرق بينهم لم يكن في المكانة، وإنما في طبيعة خدمتهم.[٤٤] لذا، هناك مساواة بين الشيوخ بغض النظر عن وظيفتهم أو دورهم في الكنيسة بالتحديد.

كما كان جونسون واقعيًّا. فبينما اعترف بأن الكتاب المُقدَّس يطالب بتعدُّديَّة الشيوخ، لاحظ أن بعض الكنائس قد لا تستطيع تطبيق هذه التعدُّديَّة فور إنشاءها، ولهذا يقول: في حال تعذَّر على الكنيسة أن يكون لديها أكثر من شيخ، يمكن تعيين شيخ واحد بناءً على مبدأ، وهو أنه ما أن تستطيع

---

[42] W. B. Johnson, "The Gospel Developed through the Government and Order of the Churches of Jesus Christ" (Richmond: H. K. Ellyson, 1846); in Dever, *Polity*, 193.

[٤٣] المرجع السابق، ١٩٢-١٩٣.

[٤٤] المرجع السابق، ١٩١.

الكنيسة الحصول على شيخ آخر ستكون هناك تعدُّديَّة.[٤٥] علاوة على هذا، فرَّق جونسون بين الشيوخ والشمَامِسة. بأن وظيفة الشيخ وظيفة روحيَّة، بينما وظيفة الشمَّاس وظيفة تنظيميَّة. كل شيء يختص بالرعاية تنظيميَّة في الكنيسة، يقع على عاتق الشمَامِسة، بصفتهم خدَّام الكنيسة.[٤٦] وبالطبع يعمل الشمَامِسة في إطار من التعدُّديَّة.

هل تمتعت كل الكنائس المعمدانيَّة في الماضي بنظام تعدُّد الشيوخ؟ من الواضح أن هذا لم يحدث. ولكن يعتقد الكثيرون أن هذا هو النموذج الذي يقدمه العهد الجديد. توصَّل القس جون بايبر (John Piper)، بعد دراسة شاملة لإقرارات الإيمان المعمدانيَّة القديمة، إلى نفس النتيجة، إذ يقول: «أقل ما يمكننا قوله بعد هذه الدراسة التاريخيَّة لإقرارات الإيمان المعمدانيَّة، هو أنه من غير الصحيح أن نقول إن النظام الذي يعتمد على تعدُّد الشيوخ هو نظام غير معمداني. بل العكس تمامًا، تعدُّد الشيوخ هو أمرٌ معمداني جدًّا، وعدم وجود شيوخ هو ظاهرة مستحدثة، مثلها كمِثل بعض التطورات الأخرى في العقيدة، التي تجعلنا نرتاب في الأمر!»[٤٧]

توقُّف نظام تعدُّد الشيوخ في الآونة الأخيرة

شهدت المائتي سنة الأخيرة تلاشي نظام تعدُّد الشيوخ بين المعمدانيِّين. حين بدأ الرعاة يشبهون المديرين التنفيذيِّين بدلاً من رعاة العهد الجديد المتواضعين. والعاملين معهم يُستأجرون لأجل مهاراتهم في العمل. ويتم تسيير أمور كنائسهم وكأنها شركة أعمال كبيرة، تتطلب هياكل مؤسسيَّة على غرار الشركات الناجحة.

---

[٤٥] المرجع السابق، ١٩٤.

[٤٦] المرجع السابق، ١٩٦-١٩٧.

[47] Piper, "Biblical Eldership," app.1.

إذا نظرنا لسياسة القيادة الموجودة اليوم في الكنائس ككل، نظرةً نزيهة، ستُثار بداخلنا تساؤلات بخصوص مقدار ما نبذله من جهد لننسجم مع الكتاب المُقدَّس. وبصفة خاصة، ما مقدار نجاح المسيحيِّين في الغرب في أن يكونوا مختلفين عن العالم المحيط بهم؟ هل نعمل كملح ونور في مجتمعاتنا؟ هل «قيمنا العائليَّة» تختلف بشكل محسوس عن جيراننا؟ أما بخصوص قداسة الكنيسة، فهناك أسئلة أخرى تتعلق بنظام قيادتها، مثل: هل يتتلمذ شعب الكنيسة وتُسدد احتياجاته بحسب تعاليم الإنجيل؟ هل قوائم العضويَّة في الكنيسة كبيرة، بسبب توجهاتنا الدنيويَّة؟ هل يعتبر الراعي وقادة الكنيسة مسؤولون أمام أي شخص بخلاف مجلس الكنيسة؟ هل يرتبط نمو السلوك غير الأخلاقي بين الخدام، بوجود فصل بين فريق إدارة الكنيسة وتعدُّد الشيوخ الأتقياء، سواء العلمانيِّين أو المتفرغين؟ ببساطة، أعتقد أن خبرتنا الحالية تعلمنا – بحسب الكتاب المُقدَّس على الأقل – أن قداسة الكنيسة ترتبط بسياسة قيادتها، كما يرتبط الإيمان بالنظام.

لقد سعى أسلافنا المعمدانيُّون إلى ترسيخ هيكل إدارة الكنيسة وممارساتها بحسب تعليم الكتاب المُقدَّس. لم يسمح هؤلاء الرجال، أصحاب العزيمة، لكنائسهم أن تسير وفق الأفكار الشائعة في أيامهم، وإنما طبقوا حقائق الكتاب المُقدَّس حتى يخلقوا طريقًا لخلفائهم. في النهاية، سواء مارس المعمدانيُّون نظام تعدُّد الشيوخ من الناحية التاريخيَّة أم لا، فهذا أمرٌ ثانوي. ينبغي أن يكون تركيز قادة الكنيسة اليوم على فهم ما تعلِّم به كلمة الله، ثم يرتبوا أمور الكنيسة بحسب ما تعلَّموه. دور التاريخ هو فقط على التأكيد على صحة ودقة الكتاب المُقدَّس.

أسئلة للتأمُّل:

- ما الدور الذي يلعبه التاريخ في فهم المرء لحياة الكنيسة العصريَّة؟
- هل مارست كل الكنائس المعمدانيَّة الأولى نظام تعدُّد الشيوخ؟
- ماذا كان موقف كل من بنيامين جريفيث وصموئيل جونز وأيضًا و. ب. جونسون بخصوص نظام تعدُّد الشيوخ؟
- ماذا كان تأثير كل من أيزاك باكوس، وجون لايلاند وفرانسيس وايلاند على نظام القيادة في الكنيسة المعمدانيَّة؟
- لماذا كان هناك تحول وتراجع عن نظام تعدُّد الشيوخ بين المعمدانيِّين في القرنين التاسع عشر والعشرين؟